

المال

تلشاعر الشهير السيد احمد الصافي النجفي

إلهي !! ألا مال يبلغني المني
أرى المال للعالم خير وسيلة
أرى بذله يفضي لعز ورفعة
أرى المال كالأفني روقك منظاراً
تحاول بذل المال لي روح شاعر
فما تقتني العالما إلا يبدله
لقد ضرتني طبع كريم بلاغني
إلهي سلطني على مال ذي غنى
وأوجد لنا قوماً تماماً لجمه
وهي لنا من جامي المال دائماً
أرى المال مها اجتهد في طلبه
أروم اقتصاداً خوف فقر وأنا
أقطع من عيشي اقتصاداً وإن أتى

والغيارين بحركة الفتوة ويمتبرها كلها حركات اصلاحية من
العرب ضد الأجنبي ولا نعرف من أين استقى الدكتور هذه
الفكرة وقد مر على الفتوة ادوار عديدة عند العرب فقد
كان الفتيان في ائمن الجاهلي والعصر الاموي مشهورين
باللهو واللعب والانس والاريجية والنخوة والاعخذ بالشار
ومناصرة الغرب والتخلي بالرجولية . كما عبر عن ذلك شاعرهم
منظراً ومثوما :

وليس فتى الفتيان من راح واغتدى

لشرب صبوح او لشرب غبوق

والكن فتى الفتيان من راح واغتدى

لضرب عدو او لنفح صديق

وتقل صاحب الاغاني في ترجمة جنين الحيري (... كان
حنين غلاما يحمل فاكهة بالحيرة وكان لطيفاً في عمل (١) التحيات
فكان اذا حمل الرياحين الى بيوت الفتيان ومياسير اهل الكوفة
واصحاب الفتيان والمتطربين الى الحيرة ورأوا رشاقتيه وحسن
قده وخفة روحه استحلوه ...) وقال ايضاً في ترجمته (... قال
حنين خرجت الى حمص التمس الكسب فما فسأت عن الفتيان
بها وان يجتمعون فقيل لي عليك بالجمامات فانهم يجتمعون
بها اذا اصبحوا ... فذهبنا الى بيت احدكم فلما قدنا اتينا
بالطعام فاكلنا واتينا بالشراب فقلت هل لكم من معني يفتنكم
فقالوا ومن لنا ... الخ)

فهذا الخبر وامثاله يدلنا على ان الفتيان كانوا في الدور
الجاهلي والاسلامي الاموي اهل انس وطرب ونخوة وشهامة
وما الى ذلك . ثم تطورت الفتوة فكانت في الدور العباسي
ولا سيما في اواخر العباسيين تشبه حالة العيارين والشطار او
قل اهم كانوا مثلهم في النهب والفتك والخروج على النظام
حتى ضج المتدينون منهم والامنون من سائر الناس وانتقدم
كثير من رجال التاريخ كما فعل ابن الجوزي في تليس ابليس
حيث عدم ضمن العيارين والشطار ومما يجب التنبيه له ان لفظ
الفتوة عند المتصوفة خاصة اصبح له معنى اصطلاحى وصار
(١) التحية هي مجموعة من الرمان والازهار تقدم هدية
للشاريين والمتطربين ايام الانس والاعياد ولا سيما عند النصاري
والى ذلك اشار حسان (يحيون بالريحان يوم المصاب) .

لفظ الفتى عندهم يعنى الرجل المتفاني في حب الخير للناس
والمضحى لمواظفه الخاصة وشهواته النفسية والمقاوم لميوله
الغريزية وقد سار هذا الاصطلاح جنباً الى جنب مع المعنى
السابق وانتشر كثيراً في كتب المتصوفة وعقد له الفشيري باباً
خاصاً . وسلك ذلك بعده كثير من القوم وهذا هو الذي
اوجد اضطراباً وتشويشاً في فهم الفتوة . ومن فتوة التصوف
نشأت الفتوة الاسلامية في زمن الناصر بالله وصارت ذات
شروط وتقاليد دينية وادبية واجتماعية تخالف الفتوة التي كانت
في الدور الاموي وما قبله وصار الفتى في دور الناصر وما
بعده يفهم منه الرجل الشجاع المتقدم المدافع عن الوطن
والتحلي بالخصال الحميدة وصار له شعار خاص ولباس خاص
بل صارت الفتوة رتبة سلطانية تهدي من قبل الخليفة الى
أعز اوليائه وامراته كما صار للفتوة من قبل الناصر بقرن وما
حواله في كتب الادب معنى اديباً والفتى حسباً مسجلاً البيروني
في كتاب الجماهر من تحلى بالبرومة ومكارم الاخلاق والظرافة
والادب والانسانية والحصل الطيبة .

عبد الحميد الربيعي

تبع